ميثاق الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة • الثمن : 3 دراهم

السنة 34 ـ العدد 927 الجمعة 6 شعبان 1421هـ ـ الموافق 4 نونبر 2000م

قال صاحب الجلالة المغفور له الحسن الثاني:
الله سبحانه وتعالى أراد لهذه الأمة أن تكون علاقاتها السياسية وتعاملها مبنيين على الثقى وعلى الهدي من الله

القضية الفلسطينية ودور العلماء

المسيرة الخضراء تجسيد للمحبة والوفاء بين العرش والشعب

القضية الفلسطينية ودور العلماء

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس الأمين العام بالنيابة

إن القضية الفلسطينية اكتسحت المجال الإعلامي بوسائله المسموعة والمرئية، وأصبحت محوراً لأحاديث الناس على مختلف مستوياتهم وانتماءاتهم، وقامت مظاهرات صاخبة في شتى أنحاء المعمور، وعلى الأخص في العالمين العربي والإسلامي من جاكارطا إلى طنجة، وبحت الحناجر بالصراخ والاحتجاج والشجب، وتعدى الأمر كل هذا إلى المطالبة بإحياء فريضة الجهاد ضد العدو الصهيوني المتغطرس، وطالب الشباب المتحمس بتمكينه من الذهاب إلى فلسطين لأداء هذه الفريضة، والعمل على تحرير الأرض المغتصبة.

ولعل من أطرف ما قرأناه على أعمدة الصحافة في خضم هذا الجو من الحماس أن طفلا مصريا في عقده الثاني، غادر منزل أسرته متجها إلى فلسطين لينضم إلى أطفال الانتفاضة، إلا أنه عثر عليه وهو في طريقه إلى فلسطين المجاهدة، وأرجع إلى أهله.

ونفس الشيء قام به طفل اخر من الأردن بعد أن تزود ببعض النقود وسكين أخذها من منزل عائلته.

كل هذا حسن ويدعو إلى التفاؤل بمصير الانتفاضة المباركة التي يخوضها الشعب الفلسطيني الأعزل في مواجهة جيش مدجج بأحدث الأسلحة.

وفي هذا الوقت، يجب أن ننتقل نحن - مسلمون وعرب - من دور الانفعال بالحدث إلى دور الفعل والتفاعل مع الحدث، وذلك بجمع التبرعات والاكتتاب لفائدة المجاهدين في فلسطين - كل حسب وضعه - ولو بالتنازل عن أجرة يوم من المرتب الشهري، حتى تستطيع هذه الانتفاضة أن تستمر، ويستطيع الشعب الفلسطيني المحاصر من طرف الصهاينة الصمود والثبات في معركته إلى أن يتحقق له النصر، الذي وعد الله به المومنين مصداقاً لقوله عز من قائل: ﴿وكان حقا علينا نصر المومنين﴾ وقوله عز وجل: ﴿ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز﴾ وقوله تعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

ونحن معشر العلماء إذ نثمن ما تقرر في مؤتمر القمة العربية المنعقدة بالقاهرة من إنشاء صندوقين لدعم الانتفاضة، والمحافظة على هوية القدس الشريف، وإذ ننوه بما قام به المغرب وعلى رأسه صاحب الجلالة محمد السادس نصره الله، من مجهودات مادية ومعنوية لدعم القضية الفلسطينية، يجب علينا أن نولي هذه القضية ما تستوجبه من اهتمامنا، ونواصل الكتابة حولها والتعريف بقدسيتها، وإبراز الدور الذي يجب أن يقوم به المغاربة قاطبة في سبيل هذه القضية، التي هي قضية جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، خصوصا بعد أن وصلت أقدام الصهاينة النجسة إلى باحة المسجد الأقصى الشريف، أولى القبلتين، وثالث الحرمين، وفي تحد سافر لمشاعر المسلمين وبمباركة من حكومتهم وتحت حماية جيشهم المسلح بالعتاد الحربي المتطور، ضد فلسطينيين سلاحهم الإيمان، ويقينهم بأن الجنة مثوى شهدائهم، وأن النصر حليفهم.

وإذا كان الفلسطينيون يجاهدون بأنفسهم ويجودون بأرواحهم، فإننا معشر المسلمين يجب أن نجاهد معهم بأموالنا لنشاطرهم أجر الجهاد بمقتضى قوله عز وجل: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾.

إن الجهاد في سبيل الله لتحرير القدس الشريف وباقي الأراضي العربية الإسلامية في فلسطين؛ هو مسؤولية الجميع، والجهاد الممكن في الظروف الحالية يكمن في جانبيه: مقاطعة إسرائيل، والدعم المالي، وكلاهما ممكن وميسور، ولا حرج في هذا كله اقتداء بالموقف المشرف الذي اتخذه أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أعزه الله ونصره ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ صدق الله العظيم.

المسيرة الخضراء تجسيد للمحبة والوفاء بين الشعب المغربي وملوكه العلويين الشرفاء

الأستاذ: محمد القاضي

يخلد الشعب المغربي من طنجة إلى الكويرة، الذكرى الخامسة والعشرين من انطلاق المسيرة الخضراء المظفرة، التي دعا إلى تنظيمها جلالة المغفور له الملك الحسن الثاني قدس الله روحه وأكرم مثواه، بقوله رحمه الله في خطابه السامي الموجه للأمة المغربية آنذاك: (إننا علينا أن نقوم بمسيرة خضراء من شمال المغرب إلى جنوبه، ومن شرق المغرب إلى غربه، علينا شعبي العزيز أن نقوم كرجل واحد بنظام وانتظام، لنلتحق بالصحراء لنحيي الرحم مع إخواننا في الصحراء).

وما كاد رحمه الله ينهي خطابه حتى هب الشعب المغربي كعادته ودأبه، برجاله ونسائه، وشيبه وشبابه، وبمختلف طبقاته وشرائحه، ملبيا نداء ملكه، يتسابق أفراده على مكاتب تسجيل المتطوعين الراغبين في المشاركة متزاحمين على أبوابها بالمناكب، غير عابئين بما يمكن أن يلاقوه من مشاق ومتاعب، ولا حافلين بما قد ينجم عن مسيرة غير واضحة النتائج ولا مضمونة العواقب، بل كان همهم الوحيد هو تحرير صحرائهم، واستجابة نداء ملكهم، الذي دعاهم إلى تنظيم تلك المسيرة المظفرة التي اتخذت بتاريخ 6 نونبر 1975 من مدينة طرفاية منطلقا لها نحو تخوم الصحراء بمشاركة خمسين ألف وثلاثمائة ألف مغربي ومغربية، سلاحهم الوحيد هو القرآن الكريم، وإيمانهم الراسخ بعدالة قضيتهم، وحقهم الثابت والمشروع في استرجاع صحرائهم، الشيء الذي أجبر إسبانيا على الاعتراف للمغرب بحقه في صحرائه، وجعلها تسحب جنودها من فوق رماله.

وإذا كانت المسيرة الشعبية الخضراء التي أبدعها جلالة المغفور له الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه، قد حققت للمغرب النصر، وأعادت له حقه بدون أن تراق في سبيل ذلك ولو قطرة واحدة من دم، وابهرت العالم أجمع بتنظيمها المحكم، وسياسة مبدعها العبقري الملهم، فإنها بالإضافة إلى ذلك حملت إليه رسالة قوية حافلة بالمقاصد النبيلة، والمعاني الجليلة التي نجمل بعضها في مايلي:

1 - أن الشعب المغربي بحكم البيعة الشرعية التي في عنقه، شعب وفي لملكه، يأتمر بأمره، ويستظل بظله، ويدافع من ورائه، وهو مستعد للتضحية بروحه ودمه من أجل مقدساته ووحدة ترابه.

2 - أن الشعب المغربي بقيادة ملكه الحكيم، شعب يفضل السلم ويدعو إليه ولايلجأ إلى اختيار أسلوب الحرب إلا بعد نفاذ كل الحلول السلمية اللازمة.

3 - أن الشعب المغربي بمختلف طبقاته وشرائحه واختلاف لهجاته وانتماءات أفراده، هو شعب متضامن متآزر متحد كلما تعلق الأمر بمقدساته أو وحدة ترابه، فلا تؤثر في توحده الخلافات الحزبية، ولا تنال من بنيانه المرصوص التعصبات العرقية.

4 - أن الشعب المغربي شعب متحضر ومنظم، يتصف بحميد الخصال والشيم، ونبيل السجايا والقيم، ولايقبل أبدا بالسفوح بديلا عن القمم، ولا يشرفه إلا احتلال المكانة المرموقة بين الشعوب والأمم.

وإذا كان الشعب المغربي في العهد الحسني المجيد قد شارك بكثافة في المسيرة الخضراء المظفرة التي تكللت بفضل الله وحسن عونه بتحرير الصحراء، فإنه مدعو في العهد الجديد إلى ركوب قاطرة التضامن والتكافل والانخراط بحماس في مسيرة البناء والتشييد التي يقودها بحزم وعزم كبيرين سبط خاتم الأنبياء والمرسلين، مولانا أمير المؤمنين، وحامي حمى الملة والدين، جلالة الملك محمد السادس حفظه الله ورعاه، وسدد للصالحات خطاه، وأراه في نفسه وشعبه ما يحبه ويرضاه، وشد أزره بشقيقه السعيد الأمير الجليل مولاي رشيد، ويسائر المخلصين من رعاياه، إنه تعالى على مايشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

جامع القرويين القلعة التي أقضت مضاجع المستعمر.

الأستاذ :
• إدريس كـــرم

رأي ليوطي في علماء القرويين

قال المرشال ليوطي عراب الحماية الفرنسية بالمغرب "لا أخاف على وظيفتنا إلا من أصحاب هذه الجلاليب والبرانص الذين يترددون على القرويين ليتحلق الطلبة حولهم فيبثوا فيهم من روحهم الاسلامية المتعصبة قبل أن يلقنوهم دروسا في الشريعة الإسلامية"[1].

وفعلا صدق ظنه ذلك أن أصحاب الجلاليب تصدوا للاستعمار وأرغموه على الفرار، ولم تجد الحماية محاولاتها الرامية لدخول قلعة القرويين باسم التحديث واستمالة العلماء إلى جانبها، وهذا النص الذي نورده للقراء يعطي الدليل على الأهمية التي أعطيت لهذه العملية منذ أيام فاس الدامية سنة 1911، حيث كانت أول مقابلة للعلماء بالجنرال مونييه قائد احتلال فاس الذي أراد رمي المدينة بالقنابل عقابا لها على ما تكبدته قواته من خسائر فعارضه السفير رونو والقنصل كيار

يقول الفقيه الحجوي في مذكراته «واجتمع بعض الأعيان والفقهاء والقضاة وكتبوا كتاب التعزية للسفير ووزير الحرب ورئيس الجمهورية(...) فوجهوا لمقابلة مونيه الذي تركهم في الانتظار نحو نصف ساعة وقوفا في خيمة كتان ثم خرج لهم وجلس على كرسي نصب له ، وأول ما قال لهم أن في مدة شهر 11 قدمت فاسا أربع مرات فلأي شيء لم تأتوني؟ حتى إن رأيتم القنابل تصب عليكم؟ فقالوا : إن ذلك من واجب المخزن لو أمرنا بالقدوم من قبل لقدمنا ، ولو قدمنا دون إذن لعاتبنا وقال لهم: اعلموا أهل المدينة أنه لو حصل أدنى شيء لدككتها دكا» (انتهى)

وحصلت أشياء، ولم تُدك فاس ، بل إنه بعد دفن 180 ضابطاً التي سقطت على مداخل فاس بعد ذلك والحصار الذي تم للقوات الغازية وقائدها ليوطي داخل فاس - «وجه على العلماء مُعْلِماً لهم أنه ذاهب لباريز لبعض اشغاله وأمرهم أن يبرهنوا للعامة والقبائل أن فرنسا إنما تريد الخير والصلاح ولا دخل لها في الديانة فأنعموا، وطلب البعض منه رفع العسكر عن جامع باب عجيسة والمدرسة والنار، فلم يعجبه كلامه غير أنه أنعم بإخلاء المسجد دون المدرسة، حيث كان صيّروه مربطا للدواب ، وجعلوا في أعلى صومعته العلم الفرنسي وأسكنوا به"العسكر وبمدرسته (...) وأمروا الخطباء أن لا يتعرضوا للدعاء للمجاهدين بل يحذفوا الدعاء للأمير ولفظ أذل اللهم به رقاب أعدائك الأشراك المعتدين.»

محاولة الدخول للقرويين باسم الإصلاح

مباشرة بعد إعلان الحماية بدأ التفكير في احتلال القرويين ، فأنشأ التعليم العصري ، ولما رأت الحماية أن التعليم العتيق لا يزاحم، قدمت أول مشاريع إصلاح التعليم بالقرويين سنة 1914 حيث فصلت بينه وبين مصادر ضبطه بحيث لم يعد القاضيين هما المشرفين عليه بدعوى أن وظيفهما الشرعي يستغرق الجل من أوقاتهما ولم يترك لهما سبيلا لامعان النظر في أمركم - أي العلماء - قدر ما يستوجبه، وعليه ظهر للجانب الشريف المعتز بالله أن يريح الفقيهين المشار إليهما من ذلك التكليف ليفوض أمره إلى غيرهما ممن يمكن أن يستغرقوا جميع أوقاتهم المباشرة.

ومن هم المفوض إليهم ما ذكر؟

يقول خطاب رئيس قلم الداخلية الذي أشرف على الاجتماع.

« نعم ليس من تكليفنا تعيينهم بل أمرنا الجناب الشريف أن ندعوكم إلى انتخابهم منكم أيها السادات العلماء ، كيف لا ونرى بينكم من اشتهر بالعلم والمروءة والصدق والتقوى وليس بيده وظيف يعدله عن تل المهمة،،،

فاللجنة التي أنتم بصدد تشكيلها من بينكم تكون تحت رئاسة من كلف بأمر المعارف...» (من خطاب **المسيو مرسي** رئيس قلم الداخلية بالإقامة العامة يوم 21 جمادى الثانية بقصر البطحاء، 1332).

وبذلك تكون القرويين قد ألحقت بوزارة المعارف عوض ان كانت إلى نظر أمير المؤمنين وفقدت بذلك استقلالها وعلاقتها بروافدها كما سيتضح لا حقا ، ذ لك أن اهتمام المقيم العام ليوطي اقتضى ذلك كما جاء في خطاب وزير المعارف بنفس الحفل حيث قال «وهذه الرغبة وافقتها فكرة جناب المقيم العام العالية والوقادة، الناظرة إليكم بعين الاحترام، وإلى علومكم العربية بعين المحبة والإعظام، الساهر على مصالح القطر المغربي بعين لا تستلذ الراحة والمنام.»

وطلب البعض منه رفع العسكر عن جامع باب عجيسة والمدرسة والنار، فلم يعجبه كلامه غير أنه أنعم بإخلاء المسجد دون المدرسة، حيث كان صيروه مربطا للدواب ، وجعلوا في أعلا صومعته العلم الفرنسي وأسكنوا به العسكر وبمدرسته (...) وأمروا الخطباء أن لا يتعرضوا للدعاء للمجاهدين بل يحذفوا الدعاء للامير ولفظ أذل اللهم به رقاب أعدائك الأشراك المعتدين.»

لا أخاف على وظيفتنا إلا من أصحاب هذه الجلاليب والبرانص الذين يترددون على القرويين ليتحلق الطلبة حولهم فيبثوا فيهم من روحهم الاسلامية المتعصبة قبل أن يلقنوهم دروسا في الشريعة الاسلامية.

انتخاب اللجة العلمية:

وقد أسفر الاجتماع عن انتخاب اللجنة الآتية :

الطبقة الأولى:

أحمد بن الخياط	110 صوتا
أحمد بن الجيلالي	90 صوتا
أحمد بن المواز	81 صوتا
عبد الحي الكتاني	50 صوتا

الطبقة الثانية:

عبد الواحد الفاسي	45 صوتا
علال الهرابلي	41 صوتا
الشريف التكناوي	30 صوتا

الطبقة الثالثة:

محمد بن عبد السلام بن سودة	32 صوتا
محمد بن الطيب البكراوي	31 صوتا

وقد علق وزير المعارف على ذلك قائلا : «والحق أقول أني لم أحضر انتخابا لحد الآن تام الحرية مثل انتخاب هذه اللجنة الشريفة فإن العلماء حضروا من غير علم بما يراد بجمعهم ثم لما أمروا بالانتخاب لم تكن السلطة لأحد على أقل واحد منهم ، فكل واحد انتخب من وقع عليهم اختياره من غير مشورة أحد أو موافقة من الغير.»[2]

بيد أن هذه اللجنة لم تشتغل وبقي أمر إصلاح التعليم بالقرويين إلى السنوات الثلاثين حيث أمر المغفور له محمد الخامس تحريك الراكد فكانت خيرا وبركة وهو ما سنحاول التطرق إليه في دراسة لا حقة بحول الله.

مراجـــع :

1 ـ محمد معروف الدفالي : "القرويين والصراعات السياسية"، "أمل" (المجلة) ع 2 / س 1 /1992 ص 72.

2 ـ يراجع في الجريدة الصادرة يوم 9 رجب 1914/1332

نماذج من الرعيل الأول لعلماء القرويين

الاستاذ :عبد القادر العافية ـ عضو الرابطة/فرع سلا

أوردُ هذه النماذج تيمُّنا بتخرج الفوج الأول من طلبة القرويين في عهدها الجديد، الذي عملت وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ـ بتوجيهات من أمير المؤمنين ـ مولانا الحسن الثاني طيب الله ثراه ـ على تنفيذ تلك التوجيهات السامية على أحسن وجه والتي دعت الى احياء الماضي التليد لجامع القرويين العتيد، وإلى بعث الدراسات الاسلامية بمنهجها الإسلامي الرفيع المستوى بأرجائه، وهذا الإحياء الفاعل مبرة من مبرات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، التي حرص وزيرها العلامة الدكتور الغيور السيد عبد الكبير العلوي المدغري، وفقه الله، على تنفيذ الأمر المولوي بكامل الدقة والعناية، وبذل مشكورا اهتماما بالغا، وعناية فائقة لوصل الحاضر بالماضي، وربط العهد الجديد، بالسالف التليد، مما يعد كسبا ذا قيمة كبيرة للثقافة الاسلامية الاصيلة، التي كاد منبعها الصافي أن يغيض، فجاء هذا الإحياء من ألطاف الله تعالى بهذه الأمة المغربية الاسلامية، المتشبثة بدينها وعقيدتها... أورد هذه النماذج، الآتي ذكرها، عسى أن يجد فيها طلبة القرويين الجدد، طلبة التعليم العتيق، ما يحفز هممهم ويقوي إرادتهم، ويشحذ عزمهم، ليحققوا أمل الأمة في نهضة علمية إسلامية تعتز بالتليد، ولاتتنكر للجديد المفيد.

وبعد:

منذ الفتح الإسلامي لبلادالمغرب العربي عرفت جهات من المغرب الأقصى مراكز علمية وثقافية،كان لها مكانتها، واشعاعها وشهرتها، فقبل الاشعاع العلمي والفكري لجامع القرويين ازدهرت مجالس العلم بمدينة سجلماسة بالصحراء المغربية، وظهر بها علماءكبار، وعرفت مساجدها خلال القرن الهجري الثاني حلقات دروس العلم في مختلف العلوم والفنون، وعرفت مساجدها، كذلك، مناظرات علمية بين الاتجاهات الإسلامية المختلفة، بين أهل السنة، والمعتزلة، والخوارج، وكانت هذه المناظرات العلمية تستقطب عددا كبيرا من المتتبعين.. وكان إلى جانب علماء الخوارج والمعتزلة، علماء كبار من أهل السنة، ويذكر صاحب كتاب الدرر البهية (1:63) أن اعلام سجلماسة كانوا ممن أخذوا عن الامام مالك بالمدينة، وعادوا لسجلماسة، ودرسوا العلوم بها، وبقيت هذه البلاد مأوى الصالحين والعلماء والأمراء، ويؤكدمؤلف الكتاب أن سجلماسة كانت قاعدة بلاد المغرب قبل فاس... أي خلال القرن الثاني للهجرة النبوية، والنصف الأول من القرن الثالث، وعرفت بالمغرب مراكز اخرى مثل سبتة والنكور على عهد بني صالح ، وبعد تمركز الدولة الادريسية بفاس،بني مسجد القرويين على تقوى من الله، من أول يوم، في شهر رمضان من سنة 245 هـ برغبة من السيدة الجليلة فاطمة الفهرية، حرصا منها على نيل ثواب الله ورضوانه، وبعد انتهاء البناء أصبح مسجدا متميزا بعدوة القرويين، وأقيمت به صلاة الجمعة، وعقدت به حلقات العلم، وأخذ يستقطب أفواج الطلبة ومحبي المعرفة، وأمه العلماء، والفقهاء، والأدباء والمفكرون في مختلف العصور والاجيال، وتخرج منه عدد كبير من علماء المغرب، وشهدت رحابه ازدهارا فكريا أعطى لفاس مكانة سامية بين حواضر المغرب، وأصبحت القرويين من أم مراكز الدراسة بالمغرب الاقصى، ومنارا من منارات العلم والعرفان، وتألق فيها وحولها اسماءأعلام، وأئمة أجلة ، لا على مستوى المغرب فحسب، بل على مستوى العالم الاسلامي كله، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :الامام أبا ميمونة ، دراس بن اسماعيل ،أحد شيوخ كبار علماء القيروان كعبد الله بن أبي زيد القيرواني، الذي يقول عنه صاحب شجرة النور الزكية:(أبو ميمونة دراس بن اسماعيل الفاسي، الفقيه ، الحافظ، النظار، المعروف بالعلم والصلاح، والدين المتين، له رحلة حج فيها، وسمع من ابن أبي مطر كتاب ابن المواز، من ابن اللباد وغيرهما، وعنه خلف ابن أبي جعفر، وعبد الرحمن بن العجوز، والقابسي، وابن أبي زيد، وكان نزوله بالقيروان عنده، وهو أول من أدخل مدونة سحنون مدينة فاس، وبه اشتهر مذهب مالك هناك، وبها توفي سنة:357هـ)وعلمنا هذا أحد شيوخ القرويين الكبار، ويلقب عند العلماء:بمالك الصغير،لحفظه وجلالة قدره، وصلاحه وورعه... ترجم له القاضي عياض (بترتيب المدارك:(ج:6:31)ترجمة حافلة وترجم له ابن القاضي في جذوة المقتبس:(ص:194-دار المنصور) وترجم له احمد بابا التنبوكتي في (نيل الابتهاج ج:116) ،والكتاني في السلوة:2:176وغيرهم. ويقول عنه: هو ممن أدخل مذهب مالك... وحج وجال في الأندلس ولما وصل إلى القيروان شهد له حفاظ المغرب وأهل الفضل والدين بالإمامة... وعلم هذا الامام وفضله تتحدث عنه كتب التراجم بكثير من الاعجاب والتقدير ومن علماء المغرب الكبار في هذا العهد بفاس العلامة أبو جيدة الفاسي اليزغي إمام المذهب، وفارس المذهبين المالكي والشافعي، وسؤلف: وثائق الشافعية، كان معاصرا لدراس بن اسماعيل السالف الذكر، وللغازي بن فتوح، الآتي ذكره، أحد العلماء الأجلاء بالقرويين، وكان أبو جيدة يعتبر عميدا

وبعد تمركز الدولة الادريسية بفاس،بني مسجد القرويين على تقوى من الله، من أول يوم، في شهر رمضان من سنة 245 هـ

للعلماء بفاس، وعند سؤال عامل المنصور بن أبي عامر للعلماء بفاس، عن أرض المغرب، أفتحت عنوة أو صلحا؟ قالوا:لا نجيبك حتى يحضر الشيخ أبو جيدة، وكان جوابه -رحمه الله- مُسْكِتاً، انقذ به البلاد والعباد، حيث قال رحمه الله: «ليست بصلح ولا عنوة، وإنما أسلم عليها أهلها فبقيت لهم» قال عنه ابن القاضي في جذوة الاقتباس الفقيه الحافظ العامل دفين فاس واحد علمائها العظام المشاهير...(ص:107) ط:دار المنصور.

ومن كبار علماء القرويين في هذه الفترة المبكرة من حياتها:الغازي بن فتوح،وهو معاصر لأبي جيدة ودراس بن اسماعيل ترجم له ابن القاضي في الجذوة : (2:506) قال عنه: (لما الأندلس سنة 342 هـ ودرس على كبار علمائها، ثم رحل إلى المشرق سنة 351هـ، ودخل بغداد،وتلقى العلم عن كبار شيوخها، وعاد الى المغرب، ثم رحل إلى الأندلس مرة ثانية، وسكن قرطبة ودرس بها.

واجتمع عليه الطلبة والعلماء، وكان يدرس بها صحيح البخاري برواية أبي زيد المروزي،وله كتاب في اختلاف الأئمة:مالك والشافعي، وابي حنيفة، سماه:«**الدلائل على أمهات المسائل**». توفي رحمه الله سنة :392 هـ ترجم له ابن الفرضي:(بتاريخ العلماء بالاندلس) ضمن الغرباء:1:290.

ومن أعلام فاس في هذه الفترة الشيخ أبو عمران الفاسي، موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي أحد كبار علماء الاسلام .أخذ العلم من منابعه الصافية بالمغرب والمشرق ولقي كبار العلماء بالأندلس، والقيروان، وبغداد، وحضر مجالس أبي بكر الباقلاني، ودرس عليه الأصول، وسمع من أبي ذر الهروي وسكن بالقيروان،ودرس وأفتى بها، وأصبح نجما متألقا بهذه المدينة يستفيد منه الناس:طلبة، وعلماء، وغيرهم -توفي رحمه الله بالقيروان سنة :430هـ.

ومن كبار العلماء الذين عرفتهم القرويين وعرفوها، ونهلوا من منابع العلم بين رحابها، عددهم يستعصي على الحصر، وأكتفي بهذه النماذج من الفترة الأولى لجامعة القرويين، والتي أتت بعدها نماذج أخرى من كبار العلماء والحفاظ، والمصلحين والمجاهدين والمفكرين... في سلسلة متواصلة الحلقات الى وقتنا الحاضر، وأتمنى من الله تعالى أن يوفق طلبتنا بالقرويين و أن يجعلهم على منهج سلفهم من العلماء العاملين ، الذين استفاد الناس منهم ومن مؤلفاتهم،كما استفاد من دروسهم العديد الأوفر من طلاب العلم ورواده عبر الأزمان والأحقاب.

والله ولي التوفيق.

وإلى حلقة قادمة بحول الله

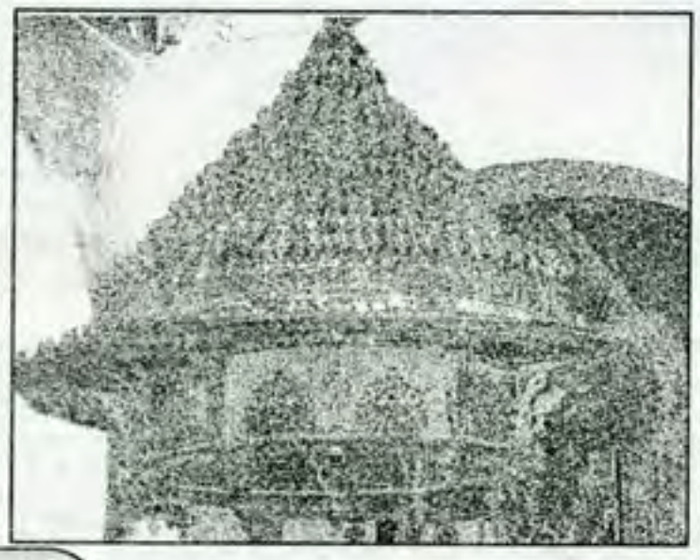

حاصر جوهر-الصقلي- مدينة فاس، أقام عليها مدة، ولم تفتح له، فساءه ذلك، فرأى في المنام قائلا يقول له : **لن تقدر على دخول هذه المدينة عنوة أبدا، لأن فيها أربعة من الأبدال، أوتاد الأرض:دراس بن اسماعيل، وأبو جيدة، والغازي بن فتوح، وابن شبة....**

ومنهم: الإمام الأصيلي عبد الله بن محمد بن ابراهيم من أهل اصيلة ،رحل الى

وعند سؤال عامل المنصور بن أبي عامر للعلماء بفاس، عن أرض المغرب، أفتحت عنوة أو صلحا؟قالوا:لا نجيبك حتى يحضر الشيخ أبو جيدة، وكان جوابه -رحمه الله- مسكتا، انقذ به البلاد والعباد، حيث قال رحمه الله:ليست بصلح ولا عنوة، وإنما أسلم عليها أهلها فبقيت لهم

حريق المسجد الأقصى

امتدت أيدي الصهيونية المجرمة إلى المسجد الأقصى فأضرمت فيه النار، وهذه نهاية الخسة والنذالة واللؤم، ولا أقول التعصب فإن التعصب قد تكون له بواعث من غلو في العقيدة أو سوء تلقين للفكرة أو شدة اعتداد بالرأي ولو كان خاطئا، والصهيونية ليست عقيدة ولا فكرة ولا رأيا وإنما هي خراب ودمار وتفجير لشعور الحقد والبغضاء الذي ظل مكبوتا في نفس كل صهيوني، حتى من وجد من يحركه من

المستعمرين والصليبيين القدماء والجدد، والإمبرياليين المتحكمين في مصائر الشعوب والمستغلين

لثرواتها بالضغط والإكراه.

إن البغي والعدوان الذي تمارسه إسرائيل في فلسطين الشهيدة بحماية الدول الكبرى، لم يبق قاصرا على قتل الأنفس البرينة والإستيلاء على ممتلكات المواطنين الفلسطينيين بالغصب والسرقة، بل تعدى ذلك إلى أماكن العبادة والبقاع المقدسة والإستهانة بشعور سبعمائة مليون مسلم الذين يعتبرون المسجد الأقصى ثالث الحرمين وأولى القبلتين فالإعتداء عليه اعتداء على دين الإسلام ومدرجة للإعتداء على مسجدي مكة والمدينة، ومع ذلك فإن حثالات الأمم من صهاينة إسرائيل لم يهابوا أن يتجرأوا عليه ويضرموا فيه النار ويحطموه بأمل أن يقيموا على أنقاضه في يوم ما هيكل سليمان المزعوم، ولم لا ومجلس الأمن بفيتو الأمريكان والإنجليز يشجعهم ويغريهم - من حيث يشعر أو لا يشعر - بهذا العمل وبما هو أفظع منه، إذ تعودنا أنه لا تقدم إليه شكوى إلا وكان موقفه منها سببا في اجتراح ربيبته المدللة لجريمة تغطى على سابقتها.

لكن ليس اللوم على مجلس الأمن، ولا على إسرائيل وإنما اللوم، كل اللوم، علينا معشر المسلمين بعامة والعرب بخاصة، فلم تحمل أمة من الذل والهوان في هذا العصر مثل ما حملنا، ومع ذلك فإننا ما نزال نؤمل في إنصاف الدول الكبرى لنا ومراجعة إسرائيل لبصيرتها وإعادتها إلينا ما أخذته منا بالعنف والقوة عن طريق الحق والإنصاف.

إن الذين دفعوا الصهاينة إلى هذه المغامرة لم يخرجوا من أرضنا

بالقوة، إنهم مستعمرونا بالأمس القريب، فعميلتهم إسرائيل لا سبيل لإقتلاعها من أرضنا بالقوة...

ومواقفهم في مجلس الأمن ما هي إلا امتداد لسياستهم الإستعمارية - والصليبية - التقليدية. فشكانا إلى هذا المجلس - وهم المتحكمون فيه - هي مثل ما قال المتنبي «شكوى الجريح إلى العقبان والرخم».

إننا إما أن نستمد خطة العمل من تاريخنا الحديث مع الإستعمار أو من تاريخنا القديم مع الصليبية وليس ثم وسيلة أخرى. وهنا يحسن أن أورد مثلا من أمثلة جهاد سلفنا الصالح

الذي كان يفهم نفسية الصليبيين أحسن منا، وهو مثل أقرب ما يكون للإعتبار به في حادث إحراق المسجد الأقصى، إن بقى في المسلمين اليوم من يعتبر:

حاصر المسلمون عاصمة القسطنيطينية في زمن الفتوح الأولى كما هو معلوم فاستعصت عليهم، ومات في أثناء الحصار سيدنا أبو أيوب الأنصاري الصحابي الجليل، فدفنوه في جدار المدينة، ولما عزموا على الارتحال ارسلوا الى قائد الروم رسولا قال له ان هذا الشخص الذي دفناه في جدار مدينتكم هو رجل من أصحاب نبينا وله عندنا مكانة عظيمة، فوالله لئن مدت إليه يد سوء لنهدمن كنائسكم التي في بلادنا ولنقتلن رهبانكم وقسيسيكم، وعندنا منهم آلاف ولننتقمن من أهل ملتكم شر انتقام. فما انفصلوا عن مكانهم حتى أقام قائد الروم حارسا على القبر يحرسه بالنهار وآخرالليل.

أيها المسلمون، بهذا بلغ سلفكم ما بلغوا من العزة والعظمة والمنعة، لا بالتذلل والخضوع والهوان إلى من لا يرعى فيكم إلا ولا ذمة، ويستحيل أن يأتيكم خير على يده.

نقلا عن جريدة: «الميثاق»
عدد: 95
15 جمادى 2/ 1389/ 28/ غشت 1969.

المسلمون ومشكلة فلسطين

فضيلة الأستاذ المرحوم
عبد الله كنون

توفق مجمع البحوث الإسلامية، الذي يضم النخبة الواعية من مسلمي العالم، إلى جعل قضية فلسطين والصهيونية موضوعا لمداولاته، فاقترح على أعضائه إعداد كلمات تتناول هذه القضية الإسلامية الكبرى من جميع جوانبها، وتبحث في أسبابها وعواملها التاريخية والسياسية. ثم زاد فوضع رؤوس المسائل التي تدخل في صميم المشكل الفلسطيني تركيزا للبحث على قواعده الأساسية، ليلا يضل الكتاب فيذهب كل واحد منهم مذهبا لا يلتقي مع ما يراد من إبراز الحقيقة في المؤامرة المدبرة ضد فلسطين، وما يجب عمله لإنقاذ هذا الجزء الهام من الوطن الإسلامي من أيدي الاستعمار وحليفته الصهيونية.

ومن جملة المسائل التي عرضها علينا مجلس المجمع الموقر، مسألة المسلمين ومشكلة فلسطين. وقد اخترت أن أكتب فيها لأنها أمس بالواقع والحاضر، فهي في نظري بمثابة صرخة مدوية في أرجاء العالم الإسلامي، تهيب به للقيام بما يجب عليه من العمل الجاد لاستخلاص فلسطين من سيطرة المعتدين الصهاينة، وحفظ كرامته التي أهينت باستيلاء شرذمة من شذاذ الأفاق على بقعة مطهرة من بلاده، وهو ينظر مشدوها كأنه في غيبوبة، بحيث لم يحرك ساكنا ولم يقم بأي رد فعل عملي يثبت وجوده، ويغسل عنه عار الهزيمة النكراء. فليس العرب وحدهم هم المنهزمون بل المسلمون عامة، والغربيون لا يفرقون بين مسلم وعربي، كما أن فلسطين ليست للعرب وحدهم، فهي لجميع المسلمين، والعرب إنما هم حراس لها وسدنة لحرمها، فإذا غلبوا لسبب من الأسباب فإن من الواجب أن تهب الأمة الإسلامية جمعاء للذود عن كيانها وحماية بيضتها وإلا حاق بها الذل والهوان في كل مكان، واعتبر استسلامها وتخاذلها وصمة في جبين كل مسلم وميسم خزي يلاحقه أينما حل وارتحل.

وهذا هو الواقع التاريخي الذي درج عليه المسلمون في الماضي أثناء الحروب الصليبية. فلم تكن هناك قوة عربية تقاتل وحدها أو قوة تركية أو قوة كردية مثلا وإنما هي قوة إسلامية متكتلة مؤلفة من جميع الأصول والعناصر التي تكون المجتمع الإسلامي كما أن الصليبيين كانوا أجناسا وشعوبا لا تجمعهم إلا رابطة الصليب والعدوان على المسلمين. فماذا كان يصير لو تصدى العرب وحدهم لمقاومة الصليبيين وقد جاؤوا من كل حدب وصوب باعداد وعدد لا تكيف ولا تحصى واطبقوا على فلسطين وأهلها بوحشية ضارية لا تشبهها إلا وحشية الصهيونيين الآن؟ إذن لكانت فلسطين قد ضاعت إلى الأبد من يد المسلمين ولربما لم يتقصر الأمر على فلسطين بل تعدى لما جاورها من ولايات وأقطار عربية وغير عربية تماما كما ينوي الصهيونيون أن يفعلوا اليوم إذا تمكنوا من تنفيذ مخططهم في تأسيس دولة إسرائيل الكبرى وهي التي تمتد في تقديرهم من الفرات أي النيل فينتزعون من الدول العربية المجاورة مناطق شاسعة ويتاخمون دولا إسلامية غير عربية بحيث لا يبعد أن تصبح لهم مطامع في بلادها.

وهكذا يكون سكوت المسلمين عن العدوان الصهيوني ووقوفهم منه موقف مكتوف الأيدي إنما هو تسليم بعودة الاستعمار في أبشع صوره، إلى بلاد الإسلام التي كافحت من أجل طرده والرمي به في البحر أكثر من قرن كامل.

وإذن فما عدا مما بدا حتى أصبحت قضية فلسطين مشكلة عربية صرفة، على العرب وحدهم أن يواجهوا فيها العدوان الصهيوني، الذي تتمثل فيه قوات الشر من كل بلد غربي تقريبا سواء انتمى إلى هذه الكتلة أو تلك من الكتل السياسية العالمية، فضلا عن القوات المنتمية إلى الدول الاستعمارية الكبرى التي تساند إسرائيل وتحطب في حبلها، مناوءة للإسلام وحنينا إلى العهد الصليبي الباند؟

إن التحدي السافر الذي تقابل به الدول الغربية قضية فلسطين، سواء بتسليحها لدولة العصابات أو بالدعاية الصاخبة التي تنشرها لها في جميع أنحاء العالم أو بتأييد دعاويها الباطلة في الأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية، ليس له من تفسير إلا الكراهية للإسلام والحقد الذي يعتلج في صدور القوم على المسلمين ولا سيما بعد انبعاث دولة الإسلام من جديد وتفكير المسلمين في رأب صدعهم ولم شعثهم وجمع كلمتهم مما يؤدي إلى قيام جامعة إسلامية هي في نظرهم أشد من الخطر الأصفر ضررا عليهم وتهديدا لمصالحهم.

ومما يؤيد ذلك ما قاله الجنرال اللنبي عند دخول القوات الانجليزية إلى القدس في الحرب العالمية الأولى «الآن انتهت الحرب الصليبية»، ومثل ذلك قول الجنرال كورو عند دخوله إلى دمشق على رأس جيش فرنسي في أعقاب تلك الحرب وقد وقف على قبر صلاح الدين الأيوبي «صلاح الدين، نحن هنا».

فهذه الروح الصليبية المكشوفة، التي عاملنا ويعاملنا بها الغربيون أمس واليوم، وفي الماضي والحاضر، وهي كما تجلت في عبارة هذين العسكريين المتحمسين، تظهر بصراحة في عبارة وزير خارجية فرنسا جورج بيدو أثناء حرب التحرير المغربية إذ قال وهو يشدد في الأمر بسحق المقاومة الوطنية «لن أترك الهلال ينتصر على الصليب».

وعندنا في المغرب أيضا إلى جانب ما ذكر تجربة الحرب الريفية التي كان البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي يتزعمها فإنها لما اشتدت وطأتها على جيش الاحتلال الإسباني وكثرت هزائمه فيها، أتى كثير من المتطوعين للقتال في صفوفه من فرنسا وإيطاليا وألمانيا ومن أمريكا أيضا، نعم من أمريكا بلد واشنطون ولنكولن وتمثال الحرية الشهير وكان في هؤلاء المتطوعين طيارون شنوا غارات شعواء على قرى الريفيين الذين لا سلاح لهم ولا عتاد إلا إيمانهم بحقهم في الحياة الكريمة وأنفتهم من العيش في كنف الحكم الأجنبي.

والشواهد على تعصب الغربيين ضد الإسلام والمسلمين وتآمرهم على كل بلد إسلامي يريد أن ينهض ويتحرر كثيرة ماثلة أمام أعيننا في غير ما بقعة من بقاع العالم الإسلامي، في السودان والدسائس التي دبرت لتمزيق وحدته بسبب ضربه على أيدي المبشرين الذين صاروا يتدخلون في سياسته الوطنية، في أريتريا والمؤامرة التي حيكت لضمها إلى الحبشة، في الصومال والعراقيل التي توضع في طريق استكمال وحدته واستقلاله، في نيجيريا والحرب الأهلية التي أضرمت فيها بعد الإطاحة بحكامها المسلمين، في قبرص التي تضامن الشرق والغرب ضد قضية سكانها الأتراك «وفي الأمم المتحدة لم تصوت أية دولة غربية قط لفائدة حرية بلد إسلامي واستقلاله إلا بعد انتزاع تلك الحرية انتزاعا من مغتصبها وأخذ الاستقلال بقوة السلاح من المستعمر الغاشم، وهي ظاهرة غريبة يحق أن يسجلها تاريخ الإسلام الحديث بغاية الاهتمام.

والخلاصة أن قضية فلسطين بكل احتمالاتها هي قضية إسلامية لا عربية فقط، والصهيونية ما هي إلا ربيبة الاستعمار، والاستعمار ما هو إلا صورة مغلفة من الحروب الصليبية التي شنها الغرب المسيحي على الشرق الإسلامي في القرون الوسطى قصد إخضاعه لسيطرته وإذلاله، فلما انهار كيانه وتقوضت أركانه في النصف الأول من هذا القرن، بفضل المقاومة المسلحة والمد الإسلامي الجديد الذي ظهر أقوى ما يكون في التضامن مع الحركات التحريرية الإسلامية ابتداء من ثورة مصطفى كمال إلى حرب الجزائر، لم يجد الاستعمار الملعون بعد أن فكر وقدر، فقتل كيف قدر، إلا أن يغرس هذا الاسفين الصهيوني الصدىء في قلب البلاد الإسلامية، ليمنع اتصالها، ويشغلها عن بناء استقلالها، وبذلها بتسليط أحط الأجناس وأرذل الشعوب عليها، ويتمكن في الوقت نفسه من شفاء غليل الفلول الصليبية الذي لا يشفى إلا بمواصلة حرب الإسلام ومهاجمة المسلمين في عقر دارهم. ولذلك ترى هذه التبرعات الطائلة تترى على دويلة إسرائيل من جميع أنحاء أروبا وأمريكا، أنها قربات مسيحية يقدمها المتعصبون ضد الإسلام لمن يحاربه ولو كان من جنس يهود الذين صلبوا المسيح عليه السلام - في اعتقادهم - ولذلك نرى هذه الشحنات الهائلة من الأسلحة الفتاكة تتوارد على إسرائيل، بعضها بصفة مساعدة، وبعضها بصفة صفقات زهيدة الثمن. ليتمكن هذا البديل الاستعماري من مراغمة الإسلام والمسلمين، وتنكيس رايتهم في بقعة من أعز البقاع عليهم وأقدسها وأطهرها. ولهذا نرى كذلك المتطوعين من سائر بلاد أروبا وأمريكا يهرعون إلى القتال في صفوف الجيش الإسرائيلي، ويخلقون الموظفين في إدارة دواليب الحكومة، إذ يتوجه هؤلاء لساحات القتال. ولهذا أيضا نرى الدول الاستعمارية الكبرى تتعهد بحماية إسرائيل وضمان وجودها برغم عدوانها الأثيم على البلاد العربية ومطاردتها لمليون ونصف من أهل فلسطين الذين أصبحوا يكونون معسكرات تزيد عاما بعد عام من اللاجئين البائسين.

فهل هذا كله إنما يقع حبا بإسرائيل وإنصافا لها من العرب الذين لم يسيؤوا قط إلى اليهود ولم يلقوا منهم إلا المعاملة الحسنة، والذين آووهم لما طردهم الغربيون، وحموهم من أعدائهم في غير ما موقف من تاريخهم الطويل؟ كلا بل هو الاستعمار بطغيانه وجبروته، خرج من الباب فأراد أن يعود من النافذة، وإذا قلنا الاستعمار فيجب أن نذكر الصليبية التي هي أهم أعمدته وأرسخ قواعده، وما المصالح الاقتصادية والمواقع الاستراتيجية وغيرها إلا تبع لها وغنائم وأسلاب تستعمل في خدمتها. وقد وجد هذا الاستعمار في الصهيونية بغيته وطلبته، فسخرها لتحقيق أغراضه وبلوغ أهدافه، وجعل من قضيتها قميص عثمان يدلس به على الرأي العام الدولي ويغرر بالشعوب وبسطاء العقول، فإذا انكشفت حيله وظهر تمالؤه لجأ إلى الاحتجاج بالقوة تارة، ويحفظ التوازن في المنطقة تارة أخرى، وأكبر حججه هو حق إسرائيل في الوجود، ولكن لماذا يفرضها على بلاد الإسلام بالذات؟ إنه نفس المنطق الذي كان يبرر به وجوده وفرض سيطرته على البلاد الشرقية، أعني منطق الذئب مع الحمل. فإلى متى يستمر تمثيل هذه المأساة؟ لكن العجب كل العجب ليس من وقاحة هذا الموقف الذي يتخذه الثالوث الملعون الاستعمار والصليبية والصهيونية، وإنما هو من تدهور موقفنا نحن المسلمين حتى حق فينا قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه «عجبت من تناصرهم على الباطل وتخاذلكم في الحق».

عن جريدة «الميثاق»
العدد 71 السنة 6
15 جمادى ة 1388 / 10 غشت 1963

أركان تطويق الفقر في القرآن

الأستاذة
نبوية الناصري

كانت الأمم قبل عهد الإسلام تفرض الضرائب على الفقراء ومتوسطي الحال، أما الملوك والأمراء ورجال الدين و من لهم صلة بهؤلاء فقد كانوا معفيين من كل التكاليف المالية، وكانت الطبقات الفقيرة تعيش في العبودية لهؤلاء. وكان الفرد يعتبر الضريبة عبئا ثقيلا ينبغي التهرب منها ما استطاع الى ذلك سبيلا. والشعوب فيما مضى لم تكن تعنى بمالية الدولة لاعتباره مما يخص الملك ومن يلوذ به من العمال، وجرت الحكومات القديمة على الاهتمام فقط بتوفير المال لخزينة الدولة،مستعملة في ذلك ما تستطيع من وسائل مشروعة وغير مشروعة.

فلما جاء الإسلام، قلب هذه الحال الى ضدها ففرض على الأغنياء والقادرين ضريبة لمصلحة الفقراء سماها (الزكاة) وتوخى في جبايتها وصرفها أسسا من العدل والنظام لا يوجد نظيرها في أي مذهب من المذاهب الحديثة. وفي البيئات التي يشيع فيها الفقر، تروج جميع المذاهب المتطرفة وتستحل جميع الأعمال المشبوهة للوصول الى أغراضها. وقد ذاقت أوروبا من هذه الناحية شر مايولده الفقر من الأعمال الضارة للعمران ابتدأت بالاضرابات البريئة من الشعب وانتهت بالثورات التي لاتبقي ولا تذر.

والفقر والغنى حقيقتان ثابتتان، وهما من طبيعة هذا الوجود الإنساني، وقد قرر الإسلام ذلك على أنه حقيقة، فقد قسم الله تعالى الأرزاق بين الناس، فقال تعالى: ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾ سورة الزخرف/الأية: 32.

وقد عالج الفقر ومنع من تكوين طبقات داخل المجتمع الاسلامي، ولا يزول التفاوت بين الناس الا إذا اتحدت القوى، واتحدت أسباب الرزق مع اتحاد الأجواء المادية والفكرية التي تظلل هذا المجتمع. وغاية الإسلام من ذلك أن يقضى على الفقر ويستأصل شأفته، فلا يبقى فقير مضيع، ولامحتاج لا كفاية له، وقرر أن الفضل عند الله بالتقوى وأن الرفعة بالعمل الصالح.

والثروة في الإسلام تتوزع بالوراثة بين جميع الأبناء: ﴿كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ سورة الحشر/ الآية:70. وهكذا فإن الثروة في الإسلام ما أن تتجمع حتى تتفرق وتتوزع، وغني اليوم قد يفتقر غدا، وفقير اليوم قد يغتني غدا، فلا تقوم الحواجز المصطنعة بين أي شخص وبين الغنى أو الفقر. والتشريع الاسلامي ليس ملكا لطبقة بعينها، لأن الشريعة سماوية منزلة لسعادة الجميع ولا محاباة فيها لأحد، ولا ظلم لأحد، وليس في وسع أحد أن يصنع لنفسه قانونا يحمي به مصالحه على حساب شخص آخر قال تعالى: ﴿ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لايظلمون﴾ سورة الأحقاف/الأية: 18.

والقرآن يوجه نظر الإنسان الى أن المال هو ملك الله، وأن الإنسان نائب في الإشراف عليه ولا يجوز له أن يتأخر عن تنفيذ أمر الله في ماله الذي استودعه إياه. فالمسلم مكلف بالإنفاق مما رزقه الله واستخلفه فيه، قال تعالى: ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ سورة الحديد/الأية:7. وفي سورة المنافقون، جاء قوله عز وجل في هذا السياق: ﴿وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الي أجل قريب فأصدق وأكون من الصالحين﴾الأية:10.

وليس الغنى مظهر التكريم من الله، ولا موضع الرضا منه، كما أن الفقر ليس مظهر السخط، ولا موضع نقص.فالغني يبتلى بالغنى ليستخرج منه الشكر لله، كما يبتلى بالفقر ليستخرج من الفقير الصبر. وإذا شكر الغني وشكره في التصدق مما عنده، وصبر الفقير وصبره يساعده عليه الغني بما يمنحه إياه بأمر الله لابأمره ومن مال الله لا ماله يحظى الإثنان برضا الله، وكاد الفقر أن يكون كفرا. قال تعالى :﴿فأما الإنسان إذا مابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن. وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن. كلا﴾ سورة الفجر/آيات:17-16-15.

ويشترط الإسلام في المتصدق من ماله الاعتدال، وعدم الإسراف وعدم البخل.فالله سبحانه وتعالى ينهى عن البخل، ويصور حال البخيل بحال من شدت يده الى عنقه، وربطت به، فلا تنبسط بخير، وينهى عن الاسراف، ويصور حال المسرف بحال من بسطت يده، فلا تمسك شيئا. قال عز وجل :﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾سورة الإسراء/الأية:29.

ومما يؤكد عليه الإسلام كذلك كقاعدة أساسية في التصدق، أن المال المتصدق به يجب أن يكون مشروعا حلالا لأنه لو كان حراما أو مشبوها فإن الله سبحانه وتعالى لا يتقبله والأحاديث النبوية كثيرة في هذا المعني، نذكر منها قوله ﷺ: (ولا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه، ولاينفق منه فيبارك له فيه، ولايتركه خلف ظهره إلا كان زاده الى النار، إن الله لا يمحو السيئة بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث). وقال ﷺ: (من اكتسب مالا من مأثم فوصل به رحمه، أو تصدق به، أو أنفقه في سبيل الله، جمع ذلك كله جميعا فقذف به في جهنم).

وفي الجانب الأخر المتعلق بالمتصدق عليه يؤكد الإسلام أيضا على مسألة تحايل المتصدق عليه وعقابه عند الله سبحانه وتعالى بحيث انتبه إليها في صدر الإسلام، وجاءت في موضوعها أحاديث عن رسول الله ﷺ نورد منها حديثه ﷺ: (لا تحل الصدقة لغني ولا لقوي مكتسب) رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وجاء عنه ﷺ كذلك أنه قال: (من سأل من غير فقر فإنما أكل الجمر) رواه مسلم. ويجمع الفقهاء أن من كان قويا على الكسب مع قوة البدن وحسن التصرف، تكون الزكاة عليه حراما ويأكلها سحتا لأنه غني بقدرته فصار كالغني بماله.

وعلى القاعدة الأساسية التي جاء بها كتاب الله العزيز في سورة الحجرات/آية 10: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ بنيت أركان التكافل الاجتماعي والإخاء الفريد من نوعه في تاريخ البشرية. وجعل الخالق سبحانه وتعالى هذه الأركان على نوعين: منها الإجبارية ومنها الإختيارية وذلك بأسلوب محكم يطوق ظاهرة الفقر من جميع نواحيها حتى أنها تكاد أن تمحى لو أن قواعد القرآن الكريم كتب لها التنفيذ.

وأول قاعدة إجبارية لتطويق الفقر في القرآن زلزلت أركان المجتمع القديم الذي يجمع الأموال للحاكم وذويه وجعلت نصيبا كافيا منها للفقير والمحتاج، كانت هي فريضة الزكاة، بل وجعلها سبحانه وتعالى أحد أركان الإسلام الخمسة التي لايتم الإسلام إلا بها، وعينها بالنص القرآني الذي لا يقبل التأويل وذلك في سورة التوبة/الأية:60: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين، والعاملين عليها، والمؤلفة قلوبهم، وفي الرقاب، والغارمين، وفي سبيل الله، وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾. والزكاة في اللغة: الطهارة، وسمى الله الصدقة المفروضة زكاة لأنها تطهر النفس وتطهر المجتمع الاسلامي من أخطار الفقر الذي يعتبر شر فاقة يمكن أن تهدد كيان الأمة.

وكان النبي ﷺ يجمع الزكاة ويأمر أمراءه كذلك بجمعها من الأغنياء ليردها على الفقراء مصداقا لقوله تعالى: ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ سورة المعارج/الأية:24-25. كما جعل القرآن للفقراء حقوقا في زكاة الفطر في عيدالفطر حتى يشعروا بالعيد، وهي طهارة الصائم من اللغو والرفث وكذلك حينما يأتي عيد الأضحى جعل لهم نصيبا في الأضحية، وفيما يهدى الى الكعبة: ﴿فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾ سورة الحج/الأية:28.

وحدث بعد وفاته ﷺ مبايعة أبي بكر الصديق بالخلافة أن أعلن بعض العرب منع الزكاة، ولكنه شنها حربا أهلية عليهم لإنصاف الطبقة الفقيرة ولتوطيد ركن أساسي من أركان الإسلام، وقال في تلك الحادثة: (والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم عليه أو أهلك دونه). وهكذا، فالأصل أن الإمام هو الذي

يأخذ ويعطي لقوله تعالى:﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾سورة التوبة/آية:103. وعلى هذا اتفق الفقهاء. كما نشير في هذا السياق الى قولهﷺ في عقوبة المقصر في في أداء الزكاة: (فإنا آخذوها وشطر ماله) رواه أحمد وأبو داود والنسائي. وهكذا تتجه الزكاة الى إيجاد مجتمع فاضل متعاون أدبيا ومعنويا، وتتجه أيضا الى حماية المجتمع من الآفات الداخلية وجمع كل عناصر القوة فيه.

وثاني قاعدة إجبارية لتطويق الفقر في القرآن الكريم جاءت مرتكزة على الغنيمة والفيء ونصيب الفقراء منها وذلك لعدم تمكنهم من الاشتراك في الجهاد باعتبراهم مستضعفين غير قادرين على خوض غمار الحروب، فجاءت الآية الكريمة: ﴿واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾. ولهذا كان الرسول يختص بخمس الغنائم لتوزيعها على المنصوص عليهم في الآية، والأربعة أخماس الأخرى توزع على رجال الجيش. والغنيمة ما أخذه المجاهدون على سبيل الغلبة. أما الفيء، وهو ما فاء الى المسلمين بغير قتال كالجزية، والخراج، وما أخذ صلحا، وماترك فزعا، فالقرآن لايكتفي فيه بالخمس، بل يوزع المال كله على من ذكروا في قوله تعالى: ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾سورة الحشر /الآية:7.

وثالث قاعدة إجبارية في القرآن تعلقت بالكفارات والنذر والفديات وهي من أبواب معالجة الفقر وجاء نص عام يبين أن الصدقات تكفر كل ذنب، فقال عليه الصلاة والسلام:﴿الصدقة تطفيء المعصية كما يطفيء الماء النار﴾. وهي تقوية وتهذيب للمجتمع، ففيها عتق للمحتاجين وإطعام للمساكين وإكسائهم وهي واجب ديني لايجمعه ولي الأمر بل يؤديه المتدين تكفيرا لذنوبه ورفعا لخطاياه.

وفيما يتعلق بالكفارات فقد جاء ذكرها في القرآن الكريم بحسب أسبابها الموجبة لها. ففي كفارة اليمين قال الله تعالى: ﴿فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم﴾ سورة المائدة / الآية 89.

وفي كفارة الظهار نجد، أيضا، تركيزه- عز وجل- على محو الفقر: -فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا -سورة المجادلة/ الآية 5. وفي كفارة الصيام هناك نوعين : الأول - إطعام ستين مسكينا بكل مد بمده، صلى الله عليه وسلم، والثاني : صيام شهرين متتابعين بالهلال. والإطعام أفضل أنواع الكفارة.

وينذر المسلم نذرا، فيوجب عليه الإسلام أن يفي به برا بالفقراء وعونا لهم. وقد مدح الله الذين يوفون بالنذر آمرا حجاج بيته الحرام بقوله تعالى: ﴿ثم ليقضوا تفثهم، وليوفوا نذورهم، وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ سورة الحج /الآية 29. أما فيما يتصل بالفدية، فقد جاء النص عليها صريحا في سورة البقرة : ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين، فمن تطوع خيرا فهو خير له﴾ الآية: 184، التي جاءت في الترخيص للشيخ الكبير والمرأة المسنة والمريض الذي لا يرجى برؤه والسبب هو المشقة الشديدة التي يسببها الصوم لهؤلاء، وقد عالجها الشارع الحكيم من وجهتين : الأولى، رحمة بالعاجز عن الصوم عامة، والثانية، رحمة للفقير بإطعامه وذلك بنحو صاع أونصف صاع أو مد، ولم يأت من السنة ما يدل على التقدير، قال ابن عباس (ض): «رخص للشيخ الكبير أن يفطر، ويطعم عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليه». رواه الدارقطني والحاكم. وفي الاحصار في الحج، جاء النص على الفدية أيضا بقول الله تعالى: ﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي﴾ سورة البقرة / الآية 195. وكذلك في ارتكاب محظور من محظورات الحج، جاء قوله عز وجل : ﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ سورة البقرة/ الآية 191.

ورابع قاعدة إجبارية لدعم الفقير والمحتاج جاءت وهو يتحدث -عز وجل- عن البر وعن حق الأقرباء، فقال الله تعالى عن الأولى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة. والكتاب والنبيئين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب....﴾ إلى آخر الآية سورة البقرة/ الآية: 176. وقد دعت هذه الآية إلى استكمال حقوق الروح وحقوق المجتمع وأحيت روح التكافل بين الناس والمجتمع، وقال عز وجل عن الثانية وهو يأمر بأداء حق ذوي القربى: ﴿وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾ سورة الإسراء من الآية 26.

وبعد الحديث عن النوع الإجباري للأركان التي أسسها القرآن الكريم لتحقيق الكرامة لعباده أجمعين، نذكر النوع الاختياري لهذه الأركان والذي يتمثل في الدعوة إلى الانفاق والإحسان إلى عباده. والصدقة إما حسنة وهي بعشرة أمثالها عنده سبحانه وتعالى وإما صدقة جارية في سبيل الله فهي بأضعاف أمثالها، قال الله تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ سورة البقرة / الآية 260. وذلك على أن الأموال وديعة استودعها الله يد الأغنياء وجعلهم خلفاء عنه فيها ليسدوا بها حاجات المحتاجين، وينفقوها في المنافع العامة. وفي هذا المعني أشار سبحانه وتعالى إلى هذه الحقيقة: وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه، فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير-

﴿وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله، ولله ميراث السموات والأرض﴾ سورة الحديد / الآية 7و10. والصدقة الجارية العام نفعها إما أن تكون وقفا أو غرسا، فالوقف هو كبناء مسجد أو مدرسة أو ملجئ للأيتام وأبناء السبيل وما ماثله، أما الغرس والزرع فهو من أفضل القرابات وأحسن الميراث، قال،صلى الله عليه وسلم، : من بنى بنيانا في غير ظلم ولا اعتداء، أو غرس غرسا في غير ظلم ولا اعتداء، كان له أجرا جاريا ما انتفع به من خلق الرحمـٰن تبارك وتعالى. وأفضل الصدقات ما كانت صدقته جارية ومنافعه باقية، وفي الحديث:- إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له.

والقرآن حض على الاحسان ورغب فيه بأسلوب في غاية الروعة، من ذلك قول الله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط﴾ سورة البقرة /الآية 243. فأي تلطف من الله في هذا التعبير يجعل الاحسان بمثابة الاقراض لله وهو في هذه الصورة نيابة عن الفقراء والمحتاجين، وما قيمة امرئ يبخل بإقراض بعض المال لواهبه الذي سيرده له حتما أضعافا مضاعفة؟ ثم يختم الله هذه الآية بقوله ﴿والله يقبض ويبسط﴾ فلو شاء لأغنى فقيرا وأفقر غنيا فإن الأمر كله بيده. وتعود نشأة الوقف إلى نزول هذه الآية الكريمة حيث سأل صحابي يسمى أبا الدحداح الرسول، صلى الله عليه وسلم - أو يستقرض الله من عبده يارسول الله؟! قال: نعم، فقال: أمدد يا رسول الله يدك فاشهده أنه تصدق ببستانه الذي لا يملك غيره وكان فيه سبعمائة نخلة مثمرة. ولما نزل قول الله تعالى : ﴿لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون﴾ سورة آل عمران / الآية 91، قال أبو طلحة الأنصاري: يارسول الله : إن أحب أموالي إلي - بير حاء- وهي بئر طيبة الماء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله-، فقال :صلى الله عليه وسلم، :بخ، بخ، ذاك مال رابح، ذاك مال رابح، حبس الأصل وسبل الثمرة- عن تفسير بن كثير. وكانت هذه الصدقة أول وقف في الإسلام الذي كان يمد كل المؤسسات الاجتماعية بالموارد المالية، وكان الحجر الأساسي الذي قامت عليه كل المؤسسات الخيرية في تاريخ الحضارة الإسلامية. وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أول من ضرب المثل الأعلى لأمته في ذلك، فأوقف سبع بساتين كان أوصى بها بعض المحاربين أن يترك أمرها له، فأوقفها رسول الله على الفقراء والمساكين وذوى الحاجات، وتبعه في ذلك الصحابة، ثم تتابع المسلمون بعد ذلك جيلا بعد جيل، مما ملأالمجتمع الاسلامي بالمؤسسات التي بلغت حدا من الكثرة يصعب إحصاؤه والإحاطة به.

هكذا خطط الإسلام للتشريع الاقتصادي في القريب والتوفيق بين فئات المجتمع المختلفة وللقضاء على الفقر وتطويقه في مهده قبل استفحال أمره، ووصف القرآن الكريم الإنفاق في سبيل الله بأنه التجارة الرابحة التي تنفع صاحبها يوم القيامة وجاء قول الله تعالى في سورة الصف / الآية 11/10 ﴿ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾. صدق الله العظيم.

من المسيرة الخضراء إلى مسيرة التنمية

الأستاذة:
نجيبة أغرابي

يحتفل المغرب في جو يفعمه الأمل والاستبشار بحلول الذكرى الخامسة والعشرين لانطلاق المسيرة الخضراء المظفرة. وإن المرأة المغربية التي كان لها شرف المشاركة في المسيرة الخضراء هي، اليوم، مدعوة في -العهد الجديد - إلى إنجاح مسيرة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى، هي مسيرة التنمية ومحاربة الفقر والجهل.

لأنه لا يمكن أن ننعم بتنمية سليمة دون أن تشمل هذه الأخيرة كل المستويات وكل الفئات الاجتماعية، وإلى هذا المعنى يشير جلالته- نصره الله- بوضوح مؤكد إن التنمية الشاملة التي نسعى إليها تعني الارتقاء بالبلاد في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وبناء تطورها بشكل يتيح تعميم الاستفادة من ثمرات النمو على سائر مكوناتها سواء على مستوى الفئات الاجتماعية أو على النطاق المجالي.-1-

ومن مقتضيات تحقيق استراتيجية للتنمية من الواجب اشراك جميع مكونات هذا المجتمع وفي مقدمتها المرأة ، التي حضيت بمكانة خاصة في اهتمامات وانشغالات صاحب الجلالة إذ في إطار التوجيهات السامية المقدمة لضبط المخطط الخماسي جاءت كلمته -نصره الله - مؤكدة على ضرورة- إشراك المرأة في الأنشطة التنموية وتمكينها من ممارسة جميع حقوقها كعنصر فاعل ومؤثر في المجتمع -2-

ومن الطبيعي أن تحتل المرأة مكانة متميزة في انشغالات عاهل البلاد، فهي إن كانت من الناحية العددية تمثل نصف المجتمع فإنها من الناحية النوعية أمه ومدرسته الأولى، وهذه المدرسة لكي تؤدي دورها على الوجه الأكمل لابد من إعدادها إعدادا سليما، يأخذ بعين الاعتبار، خصوصيتها الثقافية والدينية، إعدادا يتخذ أصول الإسلام وتعاليمه السمحة منطلقا لبناء شخصية المرأة وهديا يوجه خطاها ويمنع مسارها من الزيغ. كل تفعيل لدور المرأة لا يأخذ بعين الاعتبار هذه الثوابت سوف يكون مآله ظلم المرأة وإهانتها مهما بلغت الدعوات إلى ذلك من بريق ومن دعاية وإلى هذا المعنى يشير جلالته عندما قال:" وكيف يتصور بلوغ رقي المجتمع وازدهاره والنساء اللاتي يشكلن زهاء نصفه تهدر مصالحهن في غير مراعاة لما منحهن الدين الحنيف من حقوق هن بها شقائق الرجال تتناسب ورسالتهن السامية في إنصاف لهن مما قد يتعرضن له من حيف أو عنف مع أنهن بلغن مستوى نافسن به الذكور سواء في ميدان العلم أو العمل. -3-

يتضح من خلال هذه الكلمة السامية أن الدين الحنيف منح للمرأة حقوقا سوى بها بينها وبين الرجل. وهذه الحقوق هي الكفيلة بتمكين المرأة من أداء رسالتها السامية.

وهذه الرسالة السامية لا تتمثل، فقط، في الأداء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمرأة وإنما في إضفاء الصبغة الأخلاقية والتربوية على هذه الوظائف الثلاث. كما أن سمو الرسالة لا يقتصر ،فقط، في المشاركة في الزيادة في الرفاه المادي للمجتمع وإنما ينبني ،بالأساس، على إشاعة المثل والفضيلة والقيم النبيلة مهما كانت الوظيفة التي تطلع بها المرأة وهذا من شأنه أن يفضي إلى إيجاد المواطن المثالي - امرأة صالحة ، رجل مستقيم وطفل مؤدب الذي يعول عليه في بناء صرح المجتمع.

كما أن الكلمة السامية ركزت على مبدأ مهم في تصور علاقة الرجل بالمرأة ، وهذا المبدأ مأخوذ من الحديث الشريف- النساء شقائق الرجال- والشقيق هو الأخ من الأب والأم، والأخوة صفة تطلق على كل علاقة حميمية بين فردين كلها ود ووئام ومؤازرة وتعاون وشفقة. وهذا لا يتماشى وكثير من الدعوات ذات البعد الدولي التي تسعى لتأسيس هذه العلاقة على مبدأ التنافس والتنافر والصراع والصدام الشيء الذي يتنافى والروح الاسلامية التي تقوم عليها وحدة هذا المجتمع والتي تشكل أساس بنيانه المتماسك.

ويستفاد، أيضا، من الكلمة السامية لمولانا أمير المؤنين- نصره الله وأيده - التأكيد على المرجعية الإسلامية لحل إشكالية وضع المرأة، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على حرص جلالته - حفظه الله- على ألا تتم معالجتنا لقضايانا الاجتماعية بمعزل عن هدي الإسلام وتعاليمه.

الهوامش:

1- من خطاب صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده بتاريخ 28 شتنبر 1999.

2- نفس المرجع.

3- خطاب صاحب الجلالة نصره الله بتاريخ 20 غشت 1999.

الإعلام والتدافع

المهدي السيني - ولاية الدارالبيضاء

من سنن الله في الكون التدافع بين الخير والشر ، بين الحق والباطل. قال الله تعالى: ﴿ **ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض، ولكن الله ذو فضل على العالمين** ﴾ وقال الله تعالى: ﴿ **كذلك يضرب الله الحق والباطل، فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض** ﴾

هذا التدافع بين الحق والباطل وبين الخير والشر ، تجلياته يعكسها الإعلام بكل أنواعه : المقروءة والمسموعة والمرئية ، ترى القائمين عليه في تسابق محموم لكسب أكبر عدد ممكن أو توجيه نسبة ما والشركات التجارية والمؤسسات التسويقية من جراء ذلك تنفق بسخاء.

والدعوة الإسلامية منذ بعثة المصطفى- عليه الصلاة والسلام- كانت بلاغا للناس وتبليغا لكلمة التوحيد ونشراً للفضيلة ومقاومة للرذيلة. قال الله تعالى: ﴿ **يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته** ﴾ وقال الله تعالى: ﴿ **هذا بلاغ للناس ، ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب** ﴾.

وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع : **ليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع .**

فاعتمدت الدعوة الاسلامية تبليغ الكلمة الطيبة قرآنا وسنة وشعرا وخطبة، إذ كان الشاعر بمثابة جهاز إعلامي، وكان الخطيب كذلك ، لكن تأثير الشاعر المبدع يظل مستمرا حيث "الراوية" حفيظ ضنين، وجواد فياض، بحسب مقتضيات الزمان والمكان والأوساط التي يتعامل معها... ان إعلاميا إسلاميا في توجهاته وأهدافه هو واجب شرعي، إذ من القواعد الأصولية أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ألم يقل النبي، صلى الله عليه وسلم، لحسان بن ثابت، وهو يتصدى للغارات القرشية الشعرية الإعلامية: **اهجهم وروح القدس معك؟** ألم يقل النبي، صلى الله عليه وسلم، داعيا لحسان : **اللهم أيده بروح القدس؟**

وفي سنن أبي داود عن عائشة أم المؤمنين أن النبي ، صلى الله عليه وسلم، كان يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه يهجو الذين كانوا يهجون النبي ، صلى الله عليه وسلم، ويصدون عن منهج الله وشرعه.

فالمنبر الذي كان يوضع لحسان وهو يتصدى لأراجيف المرجفين هو جهاز إعلامي؛ ومنابر الخطباء في المساجد اليوم، من الواجب أن يتصدى الخطباء منها إلى الأراجيف، والسموم التي تنشر، لكن كيف يكون ذلك، هذا هو مربط الفرس، والأمر يحتاج إلى مهارات الداعية بالأسلوب غير المباشر، وقديما قال علماؤنا : "المعين مبتدع، وهدي المصطفى عليه الصلاة والسلام هو المنهج"، إذ كان يقول : مابال أقوام يفعلون كذا وكذا ، دون تعيين، وهذا من تطبيق قوله تعالى: ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾

إن من واجب أجهزة الإعلام الرسمية أن تتصدى لكل مامن شأنه أن يشكك في الثوابت والقيم الإسلامية ، وما أكثر المرجفين الذين يحملون المعاول لهدم الثوابت بدعوى حرية التعبير، وبدعوى حقوق الإنسان، وكأن حرية التعبير، وكأن حقوق الإنسان، صارت مطية بدون لجام يمتطيها كل أبق شارد متمرد ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إن يقولون إلا كذبا.

تأملات و خواطر

عوائد وتقاليد طريفة في الصحراء المغربية

محمد الخضير الريسوني

في إحدى زياراتي لمدينة العيون وذلك بمناسبة أسبوع ثقافي وأيام عيد المسيرة الخضراء تعرفت بمحض الصدفة إلى أخ يملك متجرا في سوق المدينة، ومن خلال صداقتنا القصيرة هاته بحكم انتسابنا، معا، إلى أمتنا المغربية الموحدة عرفت الكثير من العوائد والتقاليد الصحراوية العريقة، ودعاني إلى بيته، فأكرمني ووجهه يتألق بالفرح والابتهاج والسعادة، وعندما حضر موعد "جلسة الشاي" أنشدني مقطعا عن "كأس أتاي" الصحراوي وطريقة إعداده من الشعر الحساني:

أتاي ما كان إلا للرجال
لطفال مع لطفال
ولكهال مع الكهال
باش تجانس ونستها

ثم أفادني بجملة من الملاحظات:

الشاي الصحراوي، يا أخي، ينضبط للجيمات الثلاث :

اولا : الجماعة.

ثانيا : الجمر.

ثالثا : الجر...

فهو يشرب مع جماعة منسجمة، ويغلى الأبريق بواسطة الجمر، ويعد بعملية جر تستهدف زمنا في تحضيره، وبعد اعداده تقدم الكأس لكل من حضر بعد مرور وقت طويل على ان يشرب دفعة واحدة، ويشترط ان يكون هذا الاتاي "بالكشكوشة" أو بعمامته كما يقال، وأثناء تناوله تتردد كلمة "تيت" بين الحاضرين وهي تعني: "أحسنت الصنع".

كانت تلك الساعات الطيبة التي قضيتها بصحبة أخي الصحراوي كفيلة لأن تزيدني معرفة وثقافة واهتماما بعوائد وتقاليد أشقائنا في الصحراء وأولى هذه الاهتمامات اللباس، فبالنسبة لألبستهم تصنع في الغالب من ثوب أبيض، وهذا اللون يلبسه، دائما ، وبكيفية كاملة الشرفاء وعلية القوم، وعلى عكس ما يوجد في الجنوب والشرق يلبس السكان الجلابية بعد أن يصبغونها بمسحوق أخضر اللون أو أزرق، ثم طلبت من صاحبي معلومات عن الخيمة الصحراوية وتقاليدها فقال لي :

«إن الخيمة الصحراوية تنقسم الى قسمين، فالجهة اليسرى مخصصة للرجل الذي يعد مكانه لاستقبال الضيوف والجهة اليمنى مخصصة للمرأة وتضم جميع ادوات الطبخ والملابس وموقدا ثانويا وكذلك الأدوات المنزلية. وفي قسم الرجال تبسط الزرابي المتخذة من الصوف الملون وتفرش الجوانب بالأغطية».

كما حدثني الصديق عن المرأة الصحراوية ودورها ووقوفها ومساعدتها لزوجها فقال : إن المرأة تلعب دورها المتميز البارز، كما هو الشأن في المجتمعات الراقية، فهي ليست سيدة البيت المطلقة، وليست مربية الأولاد والمحافظة على كيان الأسرة بل هي فوق ذلك عنصرا اقتصاديا وسياسيا لا مندوحة عنه ولا سبيل لتجاهله.والبنت عندما تبلغ تخضع لقيود صعبة تستهدف أن تكبر وهي متمسكة بأهذاب الأخلاق الفاضلة، متمشية مع ما يفرضه الدين الاسلامي الحنيف من صيانة وعفاف مع المشاركة الفعالة للرجال في تدبير شؤون الحياة، وتتدرب على خدمة المنزل بمساعدة الأم، اذ هي التي تتولى تكوينها التربوي بصفة فطرية لاتخضع في كثير من الأحيان، لقواعد محددة،ولكنها تتسم بالفضيلة وحسن السلوك، ولايمكن أن تبلغ العاشرة من عمرها في كثير من الأحوال، إلا إذا كانت حافظة لقواعد دينها مع سور من القرآن الكريم، وفى بعض الأسر ما أن تبلغ سن البلوغ حتى تكون حفظت القرآن وكثيرا من العلوم الاسلامية.

و في سن التمييز يصبح من المحتوم عليها أن ترتدي الزي التقليدي للصحراويات إذ تأتزر بأثوابها التي تعرف "بالملاحف"حسب اللهجة الحسانية، ولاتظهر من جسمها الا ما يسمح الدين الاسلامي للمرأة ان تظهره : اليدين والوجه.

والمرأة الصحراوية تحسن الأعمال اليدوية كالنسيج والخياطة،وبعضهن يشاطرن الرجال في تربية المواشي وتعاطي التجارة،وتمتاز، أيضا، المرأة الصحراوية بالشجاعة ودفع الرجل الى محو العار وعدم الاستكانة للذل.

إن تلك الأيام الثلاثة التي قضيتها بمدينة العيون ومصاحبتي لأخي التاجر الصحراوي جعلتني أحس بالاطمئنان والاقتناع الراسخ على الرابطة المتينة والقوية التي تجمع بين المغاربة، عموما، فليس هناك شعب صحراوي، أو شعب غير صحراوي، بل مغرب واحد بعقيدته وتاريخه وامجاده تحت راية عرش مجيد كان للوكه العظام أعمق روابط المحبة والتقدير جيلا فجيلا، وخلفا عن سلف،مؤكدة ذلك محكمةالعدل الدولية بلاهاي في سجلاتها ووثائقها.

تتمة خطاب الصفحة 12

الجميع بأن حقق الرؤيا وحقق الرؤى والامال والأماني، وكتب لنبيهج أن يدخل مكة محلقا رأسه ومقصرا غير خائف.

وهذه هي مسيرتنا شعبي العزيز، هذه مسيرتنا منذ سنة ونحن نخطط ونحن نرسم ونحن نجمع الحجج تلو الأخرى، الحجج التاريخية والقانونية والبشرية، ونحن نحاول أن نفتح الأذهان والأفكار للعالم بأسره حتى يقتنع بقوة حججنا وحتى يومن بحقوقنا.

قضينا سنة كاملة ونحن نعمل ليل نهار ليمكننا أن نلتقي بك شعبنا العزيز في الصحراء، أن نلتقي بك في مسيرة غراء، مسيرة مبنية على رؤيا حققها الله سبحانه وتعالى، ولندخلن صحراءنا إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسنا ومقصرين وغير خائفين، وسنلقاكم تنتظروننا مستبشرين فرحين حتى نتعانق، وحتى يمكننا أن نشفي الغليل في تلك الساعة، نشفي الغليل من الحاجة المادية التي كنا فيها نحن وأنتم للتصافح بالأيدي والنظر إليكم عن قرب وتبادل التعانق والقبلات.

ثم قال الله سبحانه وتعالى في سورة الفتح :

﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في الثوراة، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾.

معنى هذا أن الله سبحانه وتعالى لم يكتف بجمع الشمل بين النبيﷺ وأهل مكة، بل كذلك هدى أهل مكة وهدى الأنصار والمهاجرين حتى تناسوا الماضي وحتى تخطوا ما فات من الزمن، فألهم الجميع الصبر والسماح والتسامح والتعاضد والتالف والتاخي، نظرا لكون الأمة الإسلامية كانت على فتح جديد، فتح صفحات أخرى لبناء مجتمع اخر من نوع جديد في حياة العرب والمسلمين.

وهكذا أقول لك شعبي العزيز في الصحراء، أقول لك بكيفية واضحة لأمراء فيها، وأتوجه لمن انطوت عليهم حيل المستعمرين أو لعبت بأذهانهم أطماع الطامعين فأقول لهم :

لا يمكنني أن أتنكر لأخلاق النبيج، ولا لأخلاق أجدادي، ولا لأخلاق والدي رحمة الله عليه، بل واجبي أن أجمع الشمل، وأن أصالح الجميع، وأن أصافح الجميع، علي أن أقول لكم إنني أومن وأعتقد وسأفعل ما سأفوه به من قسم :

إنني باسمي وباسم إخوانكم الذين هم في المسيرة، أعد الجميع وأعاهدهم على التناسي، وعلى الصفح، وعلى طي تلك الصفحات التي لم يكونوا مسؤولين عنها تماما، بل كما قلت في طياتها كانت حيل المستعمر وأطماع الطامع.

وهكذا شعبي العزيز، ليلة الجمعة وبعد ثمانية أيام مضت منذ خطابنا إلى شعبنا للقيام بالمسيرة الخضراء، نتيمن ببناء سياستنا على ايات من الذكر الحكيم، وقد أرادت الصدف أن تكون تلك الايات كلها في سورة واحدة وهي سورة الفتح، وهي السورة التي أخذنا منها العملية فسميناها عملية الفتح، وهي السورة التي رسمت مسيرة النبيج وفوزه بالنجاح وتصالح المسلمين واتحادهم على أن يتناسوا الماضي لأن ما ينتظرهم في المستقبل هو أقدس من كل شيء وكل اعتبار.

شعبي العزيز في الصحراء :

إنني أعلم وأنت تعلم كذلك أن الأجانب والأعادي يرمونك بنوع من الميز القبلي، ومن العنصرية القبلية، وهكذا يريدون أن يلعبوا بين صفوفك، وأنا لا أومن بهذا، ولا أجعل فرقا بين أي واحد ينتمي إلى قبيلة من قبائل الصحراء، بل جميع الرعايا سواء أمام الحق وأمام القانون. إن لشباب الصحراء مستقبلا أغر، مستقبلا زاهراً إن هم أرادوا أن يعملوا لصالح إقليمهم، بل إن أمام شيوخ الصحراء حقولا واسعة حتى يمكنهم بارائهم ومعرفتهم لحقوق وأحوال السكان أن ينيروا لنا الطريق، وأن يقوموا لدينا بواجب النصيحة، حيث قال النبيج: «الدين النصيحة، قالوا: لمن يارسول الله؟ قال لأئمة المسلمين وعامتهم».

شعبي العزيز في الصحراء :

أكرر لك باسمي وباسم المسيرة الخضراء التي لا أريد أن يدنسها شيء من الالتواء لا في الكلام ولا في التفكير، أقول لك: عفا الله عما سلف، وإننا لنعلم أن كل من ذهب نحو الإسبان أو ذهب نحو ما يسمي نفسه بجبهة التحرير، إنما ذهب مغروراً، ذهب ضحية حيل وفخاخ.

فارجعوا إلى رشدكم أرشدكم الله ووفقكم، واعطوا مثالا اخر جديداً للتاريخ على مدى نضجكم، وكونوا أبناء ذلكم الفاتح الأغر يوسف بن تاشفين الذي بجمعه الشمل وبإيمانه بالله، تمكن بأن يزيد في عمر الإسلام وحضارة الإسلام في القارة الأوربية ما يزيد على ستة قرون.

فأنتم أبناء أولئك المغاربة، وأنتم أبناء أولئك الأبطال، وما كان للأبناء أن يكذبوا ما عمل الاباء والأجداد.

وفقنا الله جميعا لما فيه خير البلاد، وألهمنا الرشد والحكمة والسداد، إنه سميع مجيب، وبالاستجابة جدير. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الخميس 17 شوال 1395
23 أكتوبر 1975

ميثاق الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب

جريدة أسبوعية جامعة

*

العدد 927
السنة 34
الجمعة
6 شعبان 1421هـ
الموافق 4 نونبر 2000م

*

المدير العام :
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين للاراباس

*

مدير النشر:
إدريس كرم

*

رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

*

العنوان: 107 شارع فال ولد عمير. رقم : 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 67.03.51 (07)
الفاكس: 67.03.51 (07)

*

الثمن : 3 دراهم

*

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب : مائة وخمسون درهما.
الحساب البنكي : 25201015549.01 وكالة بنك الوفاء - حي أكدال - الرباط

*

رقم الإيداع القانوني :
1994 / 160
الترقيم الدولي : ISSN : 4348

*

تصفيف وإخراج وسحب:
مطبعة فضالة - المحمدية
المغرب

*

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

صاحب الجلالة المغفور له الحسن الثاني يخاطب من مراكش المواطنين المغاربة سكان الصحراء المغربية سنة 1975

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز،

رعايانا الأوفياء سكان إقليم الصحراء

أبيت اليوم إلا أن أقتبس خطابي هذا الذي أوجهه مباشرة إلى رعايانا ومواطنينا في الصحراء المغتصبة، أبيت تفاؤلاً وزيادة في الحجة إلا أن أقتبس خطابي هذا من سورة الفتح، لأخاطبكم كأمير المومنين وملك بيعته مازالت في عنقكم، وأخاطبكم كمسير ومخطط للدبلوماسية والسياسة الخارجية المغربية، وكجامع للشمل صالح لرتق ما تفرق وللمصالحة بين جميع المواطنين.

فكأمير المومنين وملك لكم مازالت بيعته في عنقكم أقول لكم من سورة الفتح، قال الله سبحانه وتعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم :

﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه أجراً عظيما﴾ صدق الله العظيم.

وهكذا شعبي العزيز، رعايانا في الصحراء، ترون أن روابط وأسس تعاملنا ليست تلك الأسس المصطنعة التي خلقها التاريخ صدفة، بل هي قبل كل شيء ترابط وتعامل مبنيان على أعز ما هو في أنفسنا وأقدس ما أرواحنا، وهو الإيمان بالله وبرسوله والعمل بكتابه الحكيم.

فالبيعة شعبي العزيز ليست بالشيء الذي يأتي قهراً أو نأخذه من الناس قوة وتجبراً، بل البيعة تقتضي الترابط، لذا سميت البيعة التي ذكرتها لكم في سورة الفتح بيعة الرضوان، لأنها كانت بيعة الرضوان بمعنى رضوان الله على المسلمين جميعا، الذين بايعوا النبي ﷺ، وكذلك فإن من باب الاشتقاق الرضوان والتراضي نجد أن أصلهما شيء واحد.

فمهما فرق بيننا الزمن ومهما حاول أن يشتت شملنا المستعمر، مازالت الروابط بيننا قائمة، ومازالت تلك الوشائج فعالة جياشة، ولا أريد من حجة ولا أكتفي من دليل إلا بما سمعته وأريته منذ دخل أبونا رحمه الله محمد الخامس طيب الله ثراه من المنفى، فسمعت ورأيت: سمعت زغاريد في العيون وفي الصحراء وفي الساقية الحمراء ووادي الذهب، رأيت الأعلام المغربية ترفرف، ورأيت السكان يبتهجون ويطربون فرحاً في الأزقة وفي الشوارع، سمعت بنادق جيش التحرير، وسمعت هتافات مناصري السياسة المغربية، حتى يعم ذلك الإقليم من نعمة الاستقلال ونعمة الكرامة وجمع الشمل ما عم أخاه في الشمال.

وهكذا شعبي العزيز في الصحراء، ترى أن الله سبحانه وتعالى أراد لهذه الأمة أن تكون علاقاتها السياسية وتعاملها مبنيين على التقى وعلى الهدي من الله.

وهذه البيعة التي تلزمك وتلزمني والتي تضع على كاهلك وعلى كاهلي أعباء وواجبات، لم يكتف القدر بأن نقول بها ونصيح بها نحن وحدنا، بل أرادت ألطاف الله ونعمه التي لا تعد ولا تحصى علينا ولله الحمد، أن يبوح بها العالم كله، وأن تعترف بها الدوائر السياسية العالمية، وأخيرا أن تضع طابعها القانوني عليها محكمة العدل، حيث اعترفت بأن هناك روابط قانونية وروابط بيعة بين سكان الصحراء وبين المغرب.

ولم تنقطع قط تلك الروابط، ولم تنمح قط تلك البيعة، بل فصل بيننا وبينكم حاجز ألا وهو الاستعمار، أما فيما يخص الفلسفة وفيما يخص التفكير وفيما يخص البيعة وفيما يخص النية، فلم ينقطع قط بعضنا عن بعض، بل بقي شملنا مجتمعا، وبقيت بيعتنا قائمة تلزمك وتلزمنا على السواء.

ثم قال سبحانه وتعالى في سورة الفتح: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق، لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله امنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون﴾.

وكلكم يعلم ما وقع في الحديبية، وكلكم يعلم ما خططه النبيج لمدة طويلة من أسابيع وشهور. خطط ليدخل مكة فاتحاً مسالماً لا فاتحا محارباً، وخطط لذلك ما خطط، ورسم من الطرق ما رسم، وجلب حوله أكثر ما يمكن من العطف وأكثر ما يمكن من التحالف، سواء مع القبائل أو مع العشائر، وبعد ذلك، بعد سنة من كفاح سليم مرير من دبلوماسية نبوية عبقرية، ومن جهد جهيد، كلل الله مجهودات

البقية بالصفحة 11